الزرافة الكسولة



نهى طباره جمّود

بلال بصل

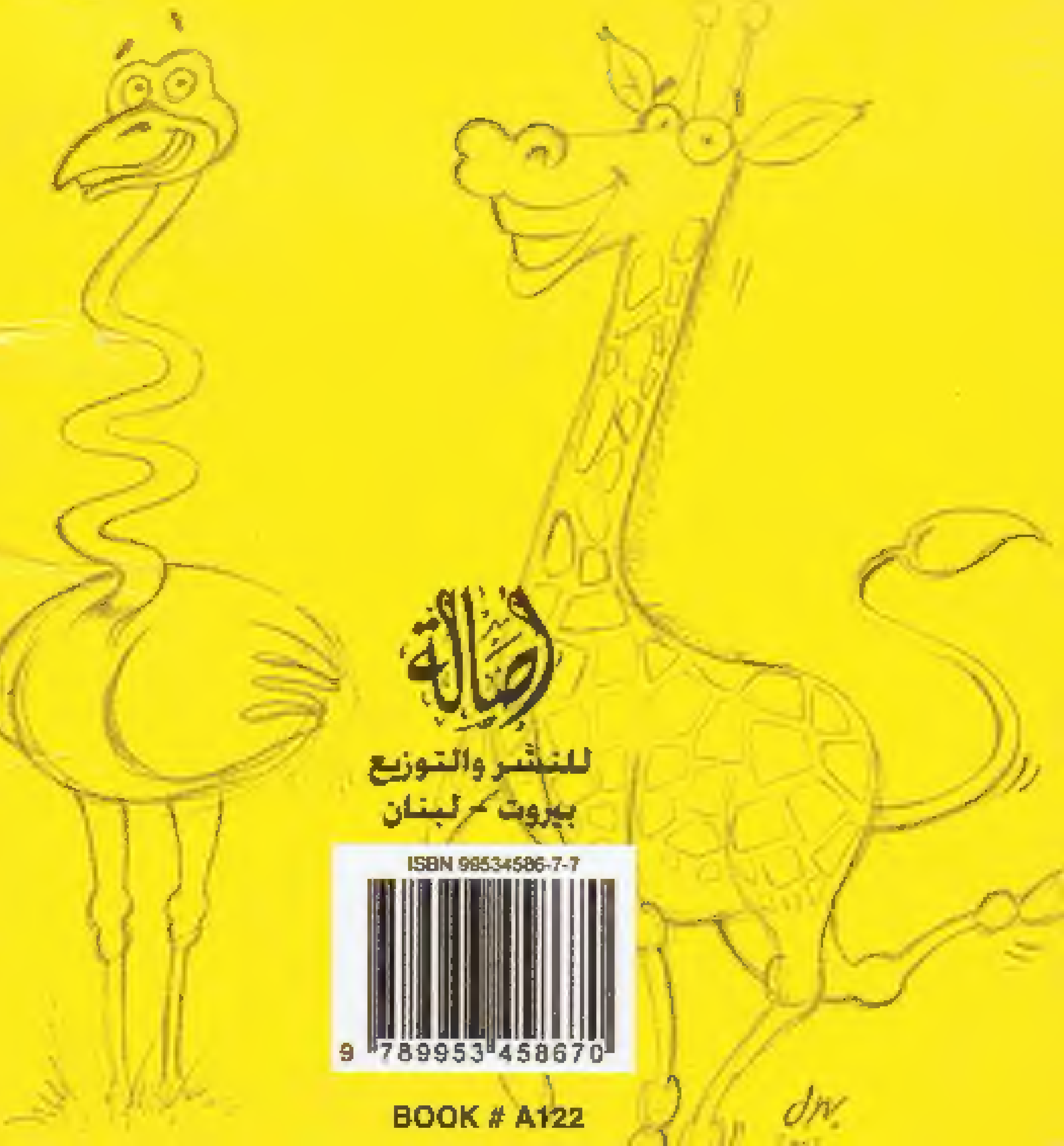
النادي الثقافي العربي
الجائزة الأولى
أفضل الكتب إخراجاً
معرض بيروت الدولي والعربي للكتاب 49



يُحكَى أنَّه منذُ آلافِ السِّنين،

لم يَكُن للزَّرافةِ رَقَبة طويلَة.

ماذا حدث؟ وكَيفَ تغَيَّرَت؟



أصالة
للنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

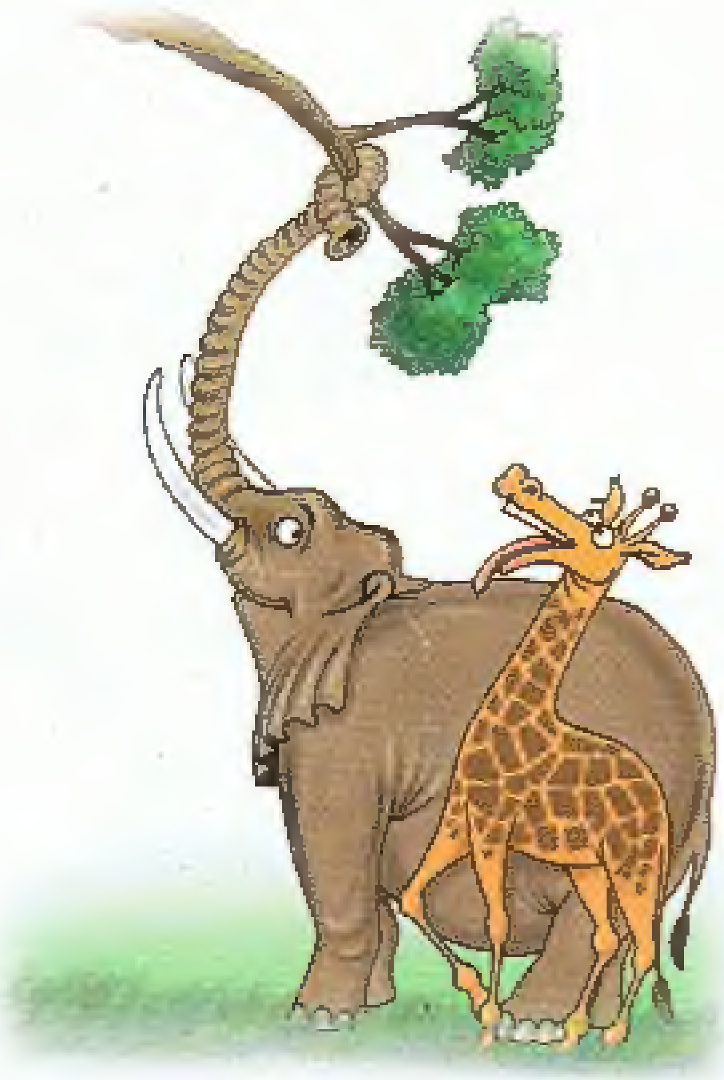
ISBN 99534586-7-7

9 789953 458670

BOOK # A122

© حقوق النشر والتوزيع محفوظة
دار النهضة العربية
أصالة للنشر والتوزيع
طبعة ثالثة 2010
عادي: ISBN: 9953-458-67-7
تلفون: +961 1 736 093
فاكس: +961 1 736 071
ص.ب. 11/3434
الزيدانية، بناية كريدية – بيروت، لبنان

الزرافة الكسولة



تأليف
نهى طباره حمود

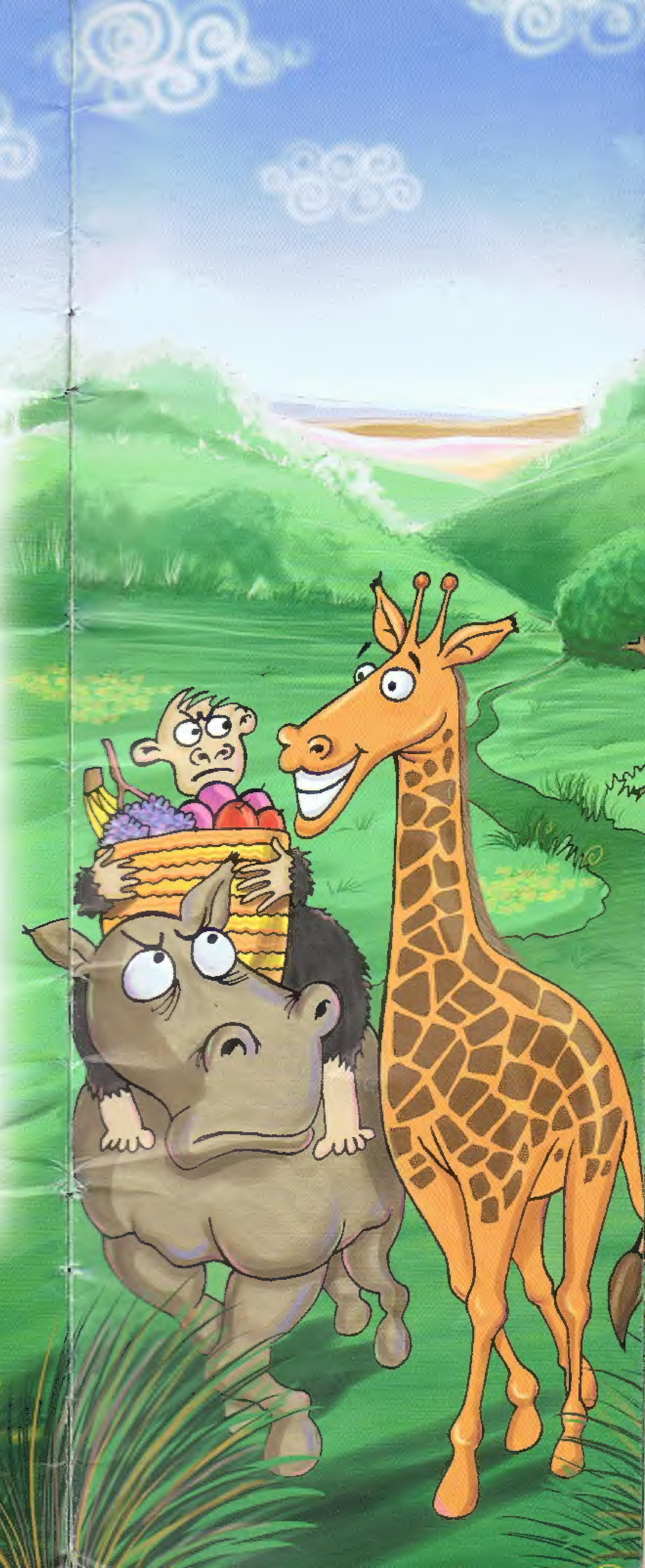
رسومات
بلال بصل



يُحْكَى أَنَّه منذُ آلافِ السِّنين،
لم يَكُنْ للزَّرافَةِ رَقَبةٌ طَويلَةٌ
جِدّاً كَما هُوَ حالُها الآن.

أمّا كَيْفَ تغَيَّرَتْ رَقَبَتُها
وصارَتْ طويلةً فهُناكَ عِدَّةُ
أساطير، سأُخبِرُكُم إحداها...

كانَ يا ما كانْ في قديمِ الزمان، زَرافةٌ اسمُها رَفْرافَة، وكانتْ كَسُولةً جداً، فبَدَلاً من أَنْ تُفَتِّشَ عنِ الأكلِ بنَفْسِها، كانتْ تتسَوَّلُ الحَيَواناتِ الأُخرَى لِيُعطوها من الأكلِ الَّذي جَمَعوهُ وتَعِبوا لِلحُصولِ عَلَيه، لِذا تَضايَقَ مِنها الجَميع.



في أَحَدِ الأيّام، ذَهَبَتْ رفرافة إلى الفيلِ وقالتْ له:

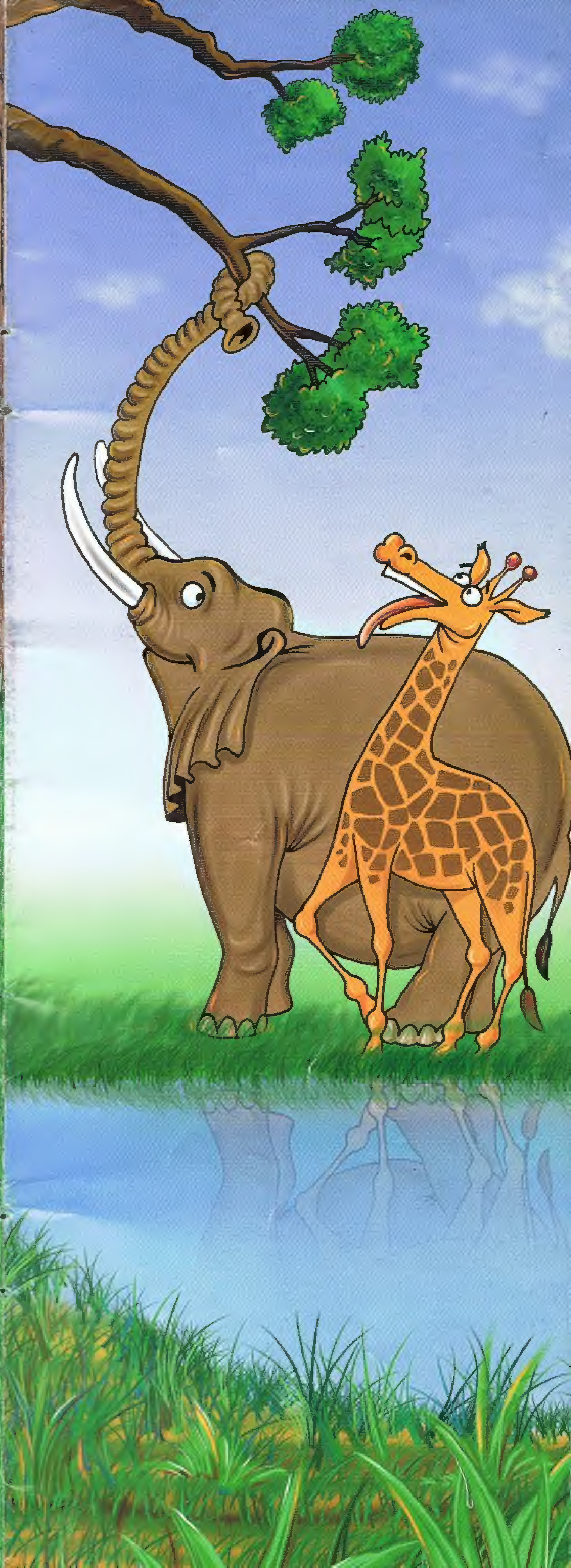
– أَنا جائِعةٌ جداً، مِنْ فَضلِكَ أعْطِني بَعْضَ الأكل.

أجابَ الفيلُ: لا، لَن أُعْطِيَكِ شَيْئاً. لِماذا لا تَتَّكِلينَ على نَفْسِكِ و تُفَتِّشينَ عنِ الأكْلِ مِثْلَنا؟

حَزِنَتِ الزَّرافَةُ و قالَت:

– أَنا آسِفةٌ لإزعاجك.





مـا إن مَـشَـتِ الـزَّرافَـةُ حَـتّـى أشْفَقَ علَيْـهـا الـفـيلُ ونـاداهـا قـائِلاً:

– قِفي يا رفرافة. سأُعْطيكِ بَعضَ الأكلِ لأنَّكِ مُهَذَّبة.

رَفَـعَ الـفـيلُ خُرطومَـهُ، قَطَفَ غُصنَ شَجَرةٍ صَغيراً وأعْطاهـا إيّاه.

فَرِحَتْ بِـهِ رفرافة وقـالتْ:

– شُكراً، شُكراً جَزيلاً.

أكَلَتِ الغُصْنَ بِسُرعَةٍ، لكِنَّها لم تَشْبَع.

وقَفَتْ تَنْتَظِرُ مُساعَدَةَ حَيَوان آخر. مَرَّ بِها حِمارُ الوَحْشِ فقالَتْ لَه:

- أرجوكَ، إجْمَعْ لي بَعضَ الحشائشِ من التلَّةِ القَريبة.

أجابَها ساخِراً: ولماذا أجْمَعُها لَكِ؟ إجْمَعِيها بِنَفْسِك. الحَشائِشُ كَثيرَةٌ هُنا وتَكفي الجَميع. لا أحدَ يَمْنَعُكِ مِنَ الأكل.

وأسْرَعَ بالابتِعادِ عنها.



بعدَ قَليلٍ اقْتَرَبَتْ مِنها نَعامَةٌ كَبيرةٌ. عندما رأَتْ رفرافة عَرَفَتْ بِأنَّها سَتَتَسَوَّلُ مِنها كَعادَتِها.





لَفَّتِ النَّعامةُ رَقَبَتَها الطَّويلةَ
وخَبَّأَتْ رأسَها تحت جَناحِها.
غَضِبَتِ الزَّرافةُ مِنْها وقالت:
– يا لَكِ من نَعامَةٍ بَخيلَة.
تُخَبِّئينَ رَأْسَكِ كَي لا
تُساعِديني؟ هيه، الدُنيا مَليئَةٌ
بالحَيَواناتِ والطُّيورِ الَّتي
يَسُرُّها أن تُقَدِّمَ لِيَ الأكل.



لَكِنَّ كُلَّ الحَيَوانَاتِ التي مَرَّتْ بالزَّرافَةِ رفَضَتْ مُساعَدَتَها ونَصَحَتْها بِأَن تَتْرُكَ الكَسَلَ قائِلَة:

- كُلُّ واحِدٍ مَسؤولٌ عن إطعامِ نَفْسِهِ وصِغارِهِ فَقَط.

لكِنَّ رفرافة لم تَسْتَمِعْ إلى نَصيحَتِها. أَحَسَّتْ بِجوعٍ شَديدٍ، لكِنْ مَنْ سَيُعْطيها الأكل؟

قرَّرَتْ أن تَذْهَبَ إلى بَيْتِ القِرْدة.



عندَما وصَلَتْ دقّتِ البابَ، لكِنْ لَمْ يُجبْها أَحَدٌ، فتأكَّدَتْ بِأنَّ القِردَةَ قَدْ خَرَجَت. دارَتْ حَوْلَ البَيْتِ، نَظَرَتْ مِنَ الفُتحَةِ الصَّغيرَةِ فَرَأَتِ الفاكِهَةَ اللَّذيذَةَ مُكَوَّمَةً على الأرضِ وشَمَّتْ رائِحَتَها الشَّهِيَّة. قالت:

–القِردةُ طَيِّبَةُ القَلْبِ جدّاً، دائِماً تُعْطيني بعضَ الثِّمارِ،

ولن تُمانِعَ إذا أكَلْتُ بعضَ الفاكِهَةِ في غِيابِها.

أدْخَلَتْ رَأْسَها مِنَ الشُّبّاكِ الصَّغيرِ بصُعُوبَة. حاوَلَتْ أن تلتَقِطَ إجاصَةً بِفَمِها، لَكِنَّها كانَتْ بَعيدَةً ولَم تَسْتَطِعِ الإمْساكَ بها.
قالَت: مِنَ الأفضَلِ أنْ أُخْرِجَ رأسي وأُدخِلَ يَدي لأُقَرِّبَ بها الفاكِهَة.





حاوَلَتْ أَنْ تُخْرِجَ رأسَها فَلَم تَقدِرْ لأَنَّهُ كانَ قد عَلِق. صارَتْ تَصْرُخُ بأعلى صَوْتِها وتَقول: ساعِدوني! خَلِّصوني! وصَلَ صَوْتُها إلى مكانٍ بَعيدٍ جداً. سَمِعَها القِرْدُ والقِردَةُ وصِغارُهُما، فأسْرَعوا لمُساعَدَتِها.



عِندَما رأَوْها على تِلكَ الحال، أمسَكوا بِذَنَبِها وصاروا يَشُدّونَها إلى الوَراء، فيما كانتِ الزَّرافَةُ تَشُدُّ بِرَأسِها إلى خارِجِ الشُّبّاكِ وتَصرُخ. اسْتَمَرَّ ذلكَ ساعاتٍ إلى أن خَرَجَ رأسُها من الشُّبّاكِ الصَّغير. لَكِن حَصَلَ شَيْءٌ غَريب!



فقد أصْبَحَتْ رَقَبَتُها طَويلَةً جِداً. نَظَرَتِ القُرودُ إلَيْها بِدَهْشَةٍ، وتَعَجَّبَتْ من شَكْلِها الجَديد. تَظاهَرَتْ رفرافة بِعَدَمِ الاهتِمامِ ومَشَت.

الْتَقَتْ وَحيدَ القَرن فَسَألَها:

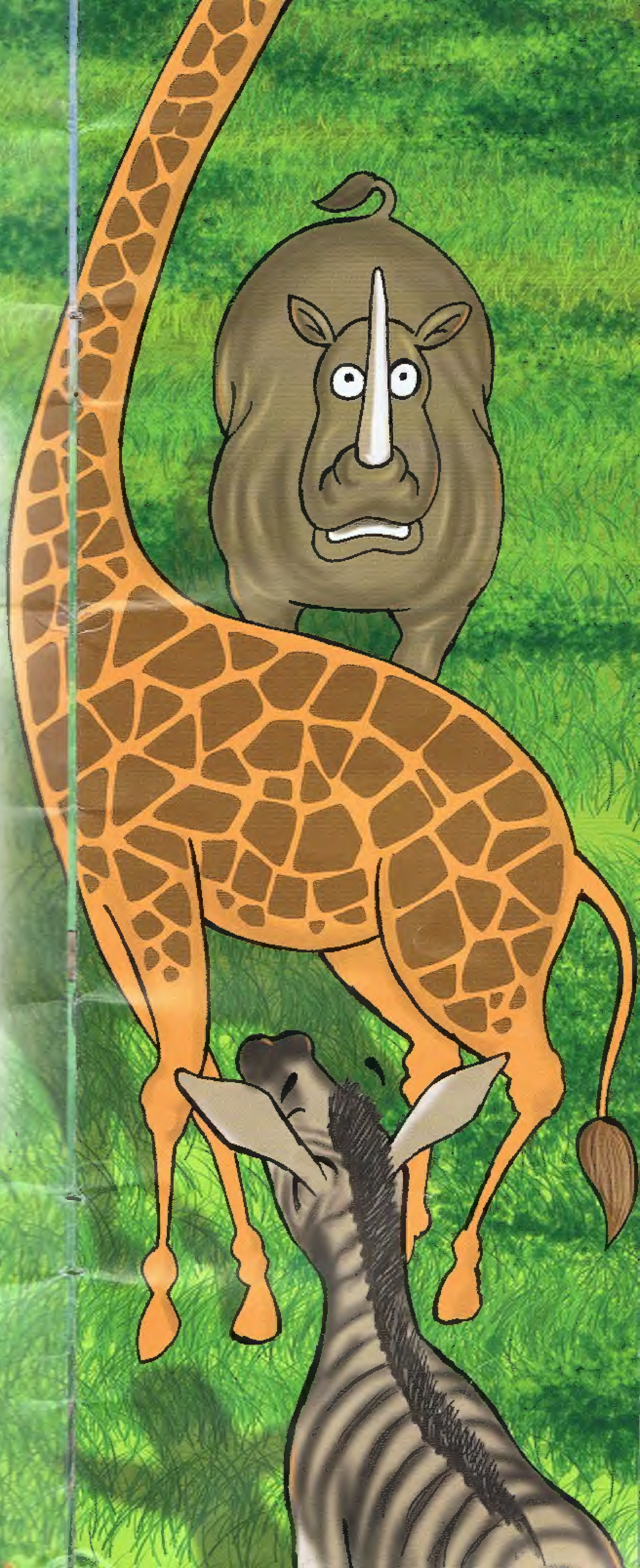
– ماذا حَصَلَ لِرَقَبَتِك؟

لم تُجبْ رفرافة. تابَعَتْ سَيْرَها والْتَقَتْ بالحِمارِ الوَحْشِيِّ، نَظَرَ إلَيْها بِدَهْشَةٍ وقال:

– يا لَكِ من زَرافةٍ غَريبةِ الشَّكْل. كَيْفَ صارَتْ رَقَبَتُكِ هكذا؟

غَضِبَتْ رفرافة وقالتْ له:

–لا تسألْني. إسألِ القُرود.



أخْبَرَتْهُ القُرودُ بما حَصَلَ، فأسْرَعَ وأخْبَرَ كُلَّ حيَواناتِ البَرِّيَّةِ، وصارَ الجَميعُ يَنظُرونَ إلى رفرافة ويَتَهامَسُون.

مُنذُ ذلكَ اليَومِ تَخَلَّتْ رفرافة عنِ الكَسَلِ والتَسَوُّلِ، وصارَتْ تُفَتِّشُ عن طَعامِها كما تَفعَلُ كُلُّ الحيَوانات.



لكن حَصَلَ شَيءٌ غَريبٌ وهُوَ أنَّ كُلَّ الزَّرافاتِ التي وُلِدَتْ من بَعْدِها أصبَحَ لها رَقَبَةٌ طَويلةٌ جِدّاً مِثْلَ رَقَبَةِ رفرافة، وأصْبَحَ عُنُقُها الطَّويلُ يُساعِدُها على جَنْيِ الثِّمارِ من الأشجارِ العالِيةِ الَّتي تَعجَزُ الحَيَواناتُ الأُخرى عن قَطفِها.

